

الموالي ودورهم الريادي في ازدهار وتطور الشعر العباسي

طالب الدكتوراه جاسم عقبا

قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع آبادان ، جامعة آزاد الإسلامية ، آبادان ، إيران

jasem.oghba@gmail.com

الدكتور يابر دلفي

قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع آبادان ، جامعة آزاد الإسلامية ، آبادان ، إيران (الكاتب المسؤول)

gdilfi@yahoo.com

الدكتور عبدالرضا عطاشي

قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع آبادان ، جامعة آزاد الإسلامية ، آبادان ، إيران

abdolrezaattashi2014@gmail.com

The Mawali and their pioneering role in the prosperity and development of Abbasid poetry

Doctorate student Jasem Oghba

**Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University ,
Abadan Branch , Iran**

Assistant Professor Dr. Yaber Delphi (clerk in charge)

**Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University ,
Abadan Branch , Iran**

Associate Professor Dr. Abdol Reza Attash

**Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University ,
Abadan Branch , Iran**

Abstract:

The Abbasid era is considered one of the brightest Arab and Islamic eras in all respects. Researchers and scholars are troubled in dividing this era because of the idea of linking political history and literary history, and there are scholars and researchers who makes the first Abbasid era to the fourth and extends until the fall of Baghdad in the year 656 E. At the hands of Hulaku, the leader of the Mongols, poetry flourished during the pre-Islamic era, and the Arabs before Islam took an interest in poetry and considered it a characteristic of perfection in the Arab world, and when Islam came, it opened new doors of poetry and closed doors. Words and meanings. In the Umayyad period, many things were found on life, but the state was pure Arab, and it encouraged ancient poetry, and did not allow non-Arabs to control and bragging. And for poetry in each era, an accurate picture of the life of society, the Abbasid era flourished a great prosperity, and witnessed The era is great events, which were reflected in literature in its purposes, ..forms and methods

The current research seeks to exclusivity to one of the characteristics of this era, which is the poetry associated with the pro who made this era an excellent poetic and literary style in terms of content, and the unique concepts stemming from the heart ..of the poet's sense

Key words : Abbasid era , poetry , style , pro , purposes .

الملخص :

يعد العصر العباسي من ازهى العصور العربية الاسلامية من جميع النواحي فقد اضطرب الباحثون و الدارسون في تقسيم هذا العصر بسبب فكرة الربط بين تاريخ السياسي و التاريخ الأدبي، و هناك من الدارسين و الباحثين من يجعل العصر العباسي الاول الى الرابع و يمتد حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ. على يد هولاكو قائد المغول. لقد ازدهر الشعر في العصر الجاهلي ازدهاراً كبيراً، فالعرب قبل الاسلام قد اهتموا بالشعر و عدوه صفة من صفات الكمال عند العربي، و لما جاء الاسلام فتح أبواباً جديدة من الشعر و أغلق أبواباً، فضعف الشعر و انحسرت أغراضه و لانت إلفاظه و معانيه. و في العصر الاموي جذت على الحياة أمور كثيرة، و لكن الدولة كانت عربية خالصة فشجعت الشعر القديم، و لم تسمح لغير العرب بالسيطرة و المفاخرة. و للشعر في كل عصر صورة دقيقة الملامح لحياة المجتمع، فألعب العصر العباسي ازدهرت فيه الحضارة ازدهاراً كبيراً، و شهد العصر أحداثاً عظيمة، إنعكست على الادب في أغراضه و أشكاله و أساليبه.

يسعى البحث الحالي الي التفرد الي احدي مميزات هذا العصر الا وهي الشعر المنتسب الي الموالي الذي جعل لهذا العصر نمطاً شعرياً واديباً ممتازاً من حيث المضامين، و المفاهيم الفذه النابعة من صميم احساس الشاعر.

الكلمات المفتاحية : العصر العباسي - الشعر -

النمط - الموالي - الاغراض .

مقدمه البحث

لقد شهد العصر العباسي نشأة فنون شعرية جديدة، تطورت في معانيها، و ان هذا التطور إنما جاء من أن العرب «قد تأثروا بالفرس و الروم، و اقتبسوا من ثقافة اليونان» (لويون، لاتا، ص ١٥٩). و تأثرهم بهذه الحضارات الأجنبية هو الذي أنتج عندهم هذه الألوان الجديدة من الشعر» فقد شهد العصر العباسي فنوناً شعرية جديدة، و اختلفت مضامين الشعر و أساليبه و ترك معظم الشعراء البوادي و إتجهوا نحو المدن، و أصبح الشعر في العصر العباسي يمثل الحضارة الجديدة و يتلائم معها، فأقبل الشعراء على الحياة الحضرية الجديدة يستمدون منها أغراضهم و معانيهم. و مما لا شك فيه أن الصراع الحضاري بمختلف أشكاله كان له الاثر الكبير في الشعر في العصر العباسي الاول (حسين، ١٩٧١م، ص ٤٧). و في هذا العصر نشاء الصراع الحضاري «أحرز العرب منذ صدر الاسلام كثيراً من الانتصارات و الفتوحات الاسلامية في بلاد الشام و مصر و فارس و تكونت نتيجة لذلك طبقة ثرية من القبائل التي شاركت في هذه الفتوحات، فقد استشعرت قوتها و تفوقها بالقياس الى شعوب التي خضعت لها كما أصابت كثيراً من الانتعاش المادي، و إستقر في روع هؤلاء الفاتحين أن العربي خلق ليسود و خلق غيره ليخدم» (الدوري، ١٩٤٥م، ص ٦).

معالم الأغراض الشعرية الجديدة في العصر العباسي :

أما الفاظ الشعر و أساليبه فهما عنوان الذوق، و دليل الثقافة، و قياس الوضوح و الأبداع و قد نهل شعرا هذا العصر من العربية حتى إرتووا، و حفظوا من عيون الشعر العربي القديم و الجديد و عاشوا في وقت ازدهار اللغة و عنفوان مجدها، لذلك كله فقد هجر الشعراء الالفاظ الغريبة و الحوشية و ابتعدوا عن التراكيب الغامضة و العبارات الملتوية و قلّ أن يحتاج المرء الى معجم حين يقرأ لشاعر من الشعراء ليكشف عن معنى اللفظ او الهدف من التراكيب.

انماط الوضوح الشعري

كانت سمة الوضوح ظاهرة على كثير من الشعراء كأبي العتاهية و أبي نواس و ابن المعتز و البحتري، و كانت الالفاظ مع وضوحها محافظة على فصاحتها، لأن الشعراء أملوا

بمفردات اللغة، و حفظوا القديم و الجديد من الشعر، و عاشوا في أوج قوة اللغة، و كان للغويين دور كبير «في المحافظة على فصاحة اللغة، فقد سجلوا أشعار الجاهليين و الاسلاميين، و كانوا حراس الشعر و سدنته» (ضيف، ١٩٦٦ م، ص ١٣٩)

و كان الشعراء يعرضون عليهم قصائدهم قبل نشرها في كثير من الأحيان، و كان تعصب اللغويين للقديم شديداً يقول أبو عمرو بن العلاء: «إن المحدثين كل على غيرهم، إن قالوا حسناً فقد سبقوا اليه، و إن قالوا قبيحاً فمن عندهم». (الاصفهاني، لاتا، ص ١٠٩)

و هذه كانت نتيجة الامتزاج الثقافي فقد دخلت لغة الشعراء بعض الالفاظ الأجنبية لاسيما الفارسية و لكن كانت قليلة، و مع قلتها فقد كان الشعراء يوردون الالفاظ الأجنبية في شعرهم، ظهرت هذه الالفاظ بوجه خاص عند أبي نواس و هذا ليس من ضعف العربية أو عدم قدرتها على التعبير، يقول محمد الخفاجي «فان العربية كانت أعز من أن تخني رأسها للعواصف، و ظلت كما هي لغة التفكير و الأدب و إن سايرت حركة الرقي و لم تقف جامدة ضعيفة الاحساس بالحياة». (خفاجي، ١٩٩٠ م، ص ٧٦).

رويه شوقي ضيف لادب العصر العباسي

يرى شوقي ضيف «إن الفارسية أدخلت في هذا العصر ضيماً على العربية مبالغاً في تصور هذا الضيم و أحياناً في أشعارهم بعض الالفاظ الفارسية تملحاً و تظرفاً حتى من كانوا يحسنون الفارسية كأبي نواس».

(ضيف، ١٩٦٦ م، ص ١٤٢)

فقد كانت العربية تتعمق جوهر نفسه و ذلك بفضل اللغويين الذين زودوه بها، و بفضل إقامته بالبادية، و حفظه لكثير من دواوين الشعر القديم، حتى قالوا: «إنه يحفظ دواوين ستين إمارة فضلاً عن الرجال، و يشبهه في هذا بشار الفارسي الأصيل و زعيم الشعراء المحدثين». (ابن المعتز، ١٩٦٨ م، ص ١٩٤)

فالشاعر العباسي كان يحافظ على عربيته حتى في أسلوبه و قد نشأ هذا الأسلوب بدافع التحضر في العصر العباسي، و أسلوب يقوم على أساس من قديم و من الذوق الحضري الجديد، أسلوب يحافظ على مادة اللغة و مقوماتها، و يلائم بينها و بين حياة العباسيين المحتضرة، فتتفي الالفاظ العامية المبتذلة، كما تنفي الالفاظ الغريبة و الحوشية،

فكان بذلك أسلوباً بين الغرابة والابتذال، بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الحوشية و لغة العامة الحافلة بالكلمات المبتذلة. و كان بشار اول زعماء هذا الاسلوب و فيه يقول ابن المعتز:

«كان شعره أنقى من الراحة، و أصفى من الزجاجة و أسلس على اللسان من ماء العذب». (المصدر السابق، ص ٢٨)

و تميز هذا الاسلوب المولد ايضاً بمحاولة استبعاد المقدمة للقصيدة، و التي ظلت موروثاً منذ الجاهلية حتى العصر العباسي، و هنا نرى الشاعر يصف الاطلال و الدمن و وصف الصحراء و الراحلة التي يركبها و الحيوان الذي شاهده في الطريق إلى أن يصل الى غرضه المقصود و هذه كانت من سبب الحضارة في محاولة استبعاد هذه المقدمة، فقد بُنيت القصور، و إنتشرت الحدائق، و شاع شرب الخمر، و صارت الحياة ناعمة مترفة، فيكون لازماً بان الشاعر يعبر عن واقعه الذي يعيش فيه، و قد سخر أبونواس من الشعراء الذين ييكون الاطلال و الديار و نصحهم بوصف الخمر و لذتها يقول:

عاج الشقي على رسم يسائله و عجت أسأل عن خمارة البلد
يكي على طلل الماضين من أسد لادردرك قل لي من بنو أسد
و يقول:

دع الأطلال تسفيها الجنوب و تبلي عهد جدتها الخطوب
على أنه كان ينسى ثورته على المقدمة المذكورة، إذا مدح أو هجا، و لعله كان يحسب لقوة القديم حسابها، و يراعي أذواق الخلفاء» (الجواري، ١٩٥٦م، ص ٣٧٧)

الف) معالم تطور الشعر

إنصرف بعض الشعراء الى وصف القصور و البساتين و جمال الطبيعة، و مع هذا كله بقي الشاعر العباسي محافظاً على التقليد الموروث في الجملة، على رغم من أنه كان لا يشاهد تلك المناظر التي يصفها، و ربما كان هذا تذكراً للوطن القديم. و كانت اهم العوامل التي أثرت في الفاظ الشعر و أساليبه ثلاثة:

١ - الحضارة وتطور الشعر

الحضارة كان لها تأثير الى رقة الفاظ الشعر و أساليبه حتى صارت تسيل رقة و حبلاً، و استبعاد الالفاظ الغريبة و الحوشية و الاساليب الركيكة، كما حاول بعض

الشعراء استبعاد المقدمة الموروثة، و زخرف الشعراء لذلك أشعارهم بالمحسنات البديعية من جناس و طباق و تورية و استعارة، و ان كان البديع لم يظهر بشكل واضح إلا في العصر العباسي عند أبي تمام و هو يصف بعيره بالسقم: رعته الفيا في بعد ما كان حقبة رعاها و ماء الروض ينهل ساكبه فقد جمع بين الطباق و الاستعارة و روعة التصوير.

٢- الغناء في الشعر العباسي

اما تأثير الغناء فقد ظهر في انتقاء الفاظ الشعر و هكذا كانت مجالس الادب تمتاز بمجالس الغناء و الشعراء ابتعدوا عن الاوزان الطويلة التي لاتناسب الغناء. اما تأثير الثقافات المختلفة على ألفاظ الشعر و أساليبه فبدأ واضحاً في دخول بعض ألفاظ الأجنبية، و في شيوع الاصطلاحات العلمية على ألسنة الشعراء بعد أن كانت تجري على ألسنة الفلاسفة و علماء الكلام. و في هذا العصر كانت تظهر أثر الفلسفة و الثقافات على الشعر، لان الشاعر العباسي قد قرأ تلك الكتب المترجمة من هندية و فارسية و يونانية، و حضر مجالس أهل الملل و النحل و ما يدور فيما من الفلسفة و المنطق، و علم الكلام الذي يعتمد على الفلسفة لم ينشأ الا في هذا العصر، فطبع معاني الشعراء بطوبع عقلية دقيقة، و اوردوا في هذه المعاني البراهين العقلية و اعتمدوا على التعليل، يقول ابونواس في وصف الخمر:

و قد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهب الشك
و يقول ابوتمام معللاً لضيق ذات يده:
«لاتنكري عطل الكريم من الغنى فاسيل حرب للمكان العالي»
(ابوتمام، ١٩٦٥م، ص ٣٠٥)

٣- الحياة الاجتماعية في العصر العباسي

و الحياة الاجتماعية في هذا العصر كانت لها تأثير بارز و هي تأثرت بالثورة العباسية و هكذا اسلوب الحكم و ظروف الاجتماعية و نشأت من إمتزاج الاجناس البشرية و خاصة العرب و الايرانيين و من هذه تأثرت على الادب و الشعر. فالشعر ديوان العرب، و لكنه لم يصل إلينا إلا النزر اليسير لاسباب مختلفة منها ضعف التدوين و اعتماد العرب

فى الجاهلية على المشافهة و يقول أبو عمرو ابن العلاء. «ما إنتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، و لو جاءكم وافراً لجاءكم علم و شعر كثير». (الجمحى، ١٩٥٢م، ص ١٠) و شهد القرنان الخامس و السادس الميلاديان حركة تطور و ازدهار الشعر على النصوص القصيدة و نهض بها كبار الشعراء الذين خلّدهم تاريخ الشعر العربي من أمثال امرئ القيس و طرفة بن العبد و النابغة الذبياني و زهير ابن أبي سلمى و عنتره بن شداد و الاعشى. «و قد نسب أدباء العرب بناء القصيدة إلى الملهل، و قالوا إنه من قصد القصائد». (الفاخوري، ١٩٨٦م، ص ١٣٧).

و أخذت هذه القصيدة على أيديهم صورتها التقليدية فهي تبدأ بمقدمة أكثر ما تكون طليّة، يصف فيها الشاعر الأطلال و صاحبة الاطلال، و يصور مشاعر الحبّ و الوفاء التي يحملها لها في قلبه، و يسجل أحزانه و لوعته التي خلفتها له بعد رحيلها، و يرسم صوراً رائعة لوحشة هذه الاطلال بعد أن كانت عامرةً باهلها، ثم يخرج الشاعر الى وصف رحلته أو رحلة صاحبتة في اعماق الصحراء». (خليف، ١٩٨١م، ص ٢٥). و الراحلة شديدة اللصوق بالناقة أو الفرس فيصفها ثم ينتقل الى الغرض الشعري الذي يريده.

ب) مفهوم الاطلال في الشعر العباسي

ان الاطلال هي آثار التي تخلفها القبيلة و راءها بعد الرحيل، و قد دأب الشعراء الجاهليون على بدء قصائدهم بوصف تلك الآثار من خلال صلتها بالمحبة التي يحملون لها أعمق المشاعر، فيذكرون أيامهم الماضية معها، و يحنون اليها و يقف الشاعر ييكي و يطلب من رفيقه أو رفيقه أن ييكيا معه. و تأتي هذه المقدمة الطليّة في القصيدة تمهيداً لموضوعات أخرى، و أنه اول من وقف على الاطلال و بكى و استبكى، و حدد المنازل تحديداً دقيقاً و هو امرؤ القيس و هو رائد المقدمة الطليّة و في مطلع معلقته اللامية:

قفانبك من ذكرى حبيب و منزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
(امرؤ القيس، ١٩٥٨م، ص ٨)

و يرى الدكتور القيسى: ((أن بكاء الاطلال ليس عاطفة خاصة و لا تجربة وجدانية ذاتية، بل لحظة حزينة أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمى اليها بالحرمان من الوطن، و بالحنين الى الاستقرار و المقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتاً يخلد فيه

ذكرياته، و يسترجع مقام صباه، و هو في الواقع لا يواجه ذكرى حبه فحسب، و إنما تتداعى في ذاكرته صور شبابه الذاهب، و هذا أن الدافعان يكفيان لخلق عاطفة تحمل الحنين و الشوق)). (القيسي، ١٩٧٠م، ص ٢٥٥) و ترى الدكتورة عزة حسن أن المقدمات الطللية أو الغزلية تمثل جزءاً من حياة العربي الجاهلي، و هي تقوم أساساً على صراع الانسان ضد الطبيعة للتغلب على هذه الحياة و البقاء في مواجهة القسوة و الفناء». (حسن، ١٩٦٨م، ص ٥) و الدكتور يوسف خليف يرى بأن مثل هذه المقدمات كانت فرصة للشاعر كي يعبر عن نفسه و يخفف من زحمة الالتزامات القبلية ليحقق وجوده الضائع». (خليف، ١٩٨١م، ص ١١٨).

«و من المعروف أن المقدمة الطللية لم تكن الصورة الوحيدة لمقدمات القصائد الجاهلية، و إنما كان هناك صور أخرى لهذه المقدمات، و إن تكن المقدمة الطللية أكثرها شيوعاً و انتشاراً، و أقربها الى نفوس الشعراء الجاهلين». (المصدر السابق، ص ١١٩). و التزم الشعراء الاسلاميين و الامويين و العباسيين بالمقدمة الطللية و ان مقدمات الطللية صفحة من حياة الناس في العصر الجاهلي و يقول الكاتب «فالشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية، و الصورة الصادقة لعادات العرب و تقاليدهم و مثلهم، فيه من القيم الفنية و الصور الجميلة الرائعة و المعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي و قد كان القدوة المثلى التي احتذاها الشعراء في العصور الاسلامية و العباسية». (الجبوري، ١٩٩٧م، ص ١٢١)

ب) نهج الشعراء في العصرين الاسلامي والاموي

سار الشعر في العصرين الاسلامي و الاموي على نهج الشعراء الجاهليين ملتزمين بالمقدمات الطللية، و لاكن على تفاوت في درجة الالتزام، فنجد الشعراء الذين عاشوا في البادية في العصر الاسلامي و الاموي قد التزموا بالمقدمة الطللية التزاماً تاماً في شكلها و معانيها و صورها». (عطوان، ١٩٧٤م، ص ٤٤٨).

و لابد أن نلاحظ ايضاً أن ظاهرة المقدمات قد نشأت مرتبطة بالبيئة و نوع الحياة و الحضارة فيها، و هي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً بل تعددت أشكالها و تنوعت صورها، فالشعراء العباسيون أخذوا يغيرون في شكل المقدمة الطللية، بل لقد استحدثوا أنواعاً من فواتح المقدمات استمدوها من بيئتهم المتحضرة و حياتهم المترفة،

فحذفوا الكثير من عناصرها البدوية المتصل بالبيئة الصحراوية و أهملوا مقدمة وصف الضعائن، لكنهم لم يهملوا مقدمة الفروسية» (عطوان، لاتا، ص ٢٦٢).

«ولكن هذا الكلام لا ينطبق على جميع الشعراء في العصر العباسي، فلمروان ابن أبي حفصة الكثير من المدائح التي التزم فيها بوصف الاطلال وصفاً بدوياً» (عطوان، ١٩٧٤م، ص ٤٥٦).

ت) مبدعي الخمریات

من الشعراء الذين ابتدعوا مقدمات جديدة، أبونواس، فقد ابتدع المقدمة الخمرية و التي دعا بقوة الى الاكثار منها و استهلال القصائد بها. و لم تقتصر دعوته على استبدال الخمرة بالاطلال بل دعا الى نبذ الحياة العربية حياة الصحراء، و ما بها من الشعر و العادات و التقاليد و التعبير عن الحياة الحضرية. (سلام، لاتا، ص ٧٨)

ثورة أبي نواس على الاطلال:

أخذت حركة التجديد تسري في منتصف القرن الثاني الهجري و تصطدم بعمود الشعر القديم، و مما ساعد على وجود هذه الحركة ظهور طبقة جديدة في المجتمع العباسي مزيجاً بين العرب و الأجناس الأخرى، إضافة الى طبيعة التطور الحضاري الذي آل إليه المجتمع، و لعل اهم مظاهر حركة التجديد؛ هي الثورة على افتتاح القصائد بذكر الاطلال و وصفها و البكاء عليها، كما كان يفعل الشاعر الجاهلي، و كان سبب هذه الثورة، إن الحياة قد تغيرت، و الاجناس أيضاً قد تغيرت، فشعراء هذا العصر معظمهم من المولدين، و هولاء لا تربطهم بمعالم الحياة العربية الجاهلية أية عاطفة، إنهم يعيشون في حواضر راقية و مدينة، فيها قصور الرائعة و الرياض الزاهرة» (هدارة، ١٩٦٣م، ص ١٤٩)

و السؤال الذي يثار فهو: هل كان ابونواس اول من دعا إلى نبذ الوقوف على الاطلال؟

«و بعد الدراسة و البحث، فقد وُجدَ من الشعراء من سبق أبانواس، فيعدّ الكميّ ابن زيد الأسدي صاحب الهاشميات، و شاعر الشيعة في العصر الاموي من رفع صوته منادياً بترك الوقوف على الديار العافية مدفوعاً بدافع ديني، و هو حبه لال البيت» (المصدر السابق، ص ١٤٤)

و كان الكميت بن زيد قد افتح قصائده بحب آل البيت بقوله:
طربت و ماشوقاً الى البيض أطربُ
ولا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ
(الكميت، ١٩٨٦م، ص ٤٣)
و هذا الشعر المذهبي يعد شيئاً في الشعر العربي، فالكميت في هذه الايات يدعو
إلى مذهب التشيع صراحة معتمداً في اشعاره على الحجج و الجدال و المنطق، فجاءت
أشعار الكميت أشبه بمقالات سياسية. و إن كان الهدف قد اختلف عند الكميت الأسدي
«أما ابونواس فقد دعا بقوة إلى التجديد في عمود الشعر، وجهر بهذه الدعوة، لانه
أحسن أن التقليد لم يعد بلائم تلك الحضارة الجديدة بما جاءت من ضروب و ألوان
التفتنة». (عطوان، لاتا، ص ٩٩).

خمريات ابونواس

يرى الدكتور يوسف خليف «أن أبانواس كان أهم من حمل رايات الثورة و رفع
شعاراتها، فقد اتخذ من خمرياته مجالاً لمهاجمة المقدمة الطللية و الاستغناء عنها و إحلال
المقدمات الخمرية مكانها، لأنها لم يعد لها مكان في الحياة الحضارية الجديدة. فالحياة
تغيرت، و لم يعد هناك حياة بدوية و معيشة صحراوية، و ليس فيها ظعن و لا
ارتحال» (خليف، ١٩٨١، ص ٦٥). هذا الدافع من ناحية اجتماعية، و مع هذا العامل
كان هناك عامل آخر، و هو تلك النزعة الفارسية التي كانت تملأ نفس أبي نواس أحياناً
و تدفعه الى الشعوبية، فهو يهاجم التراث الفني للانسان العربي و يسخر من حياة
العرب و يتندر عليهم بل في بعض الأحيان يتخذ ذلك مادةً لمهاجمتهم و الحملة عليها،
في مقابل الانتصار للفرس و تمجيدهم و التغني بحضارتهم» (خليف، ١٩٨١م، ص ٦٦).
فهذه دعوته صريحة لترك الاطلال:

قل لمن يكي على رسم درسٍ
اترك الربع و سلمى جانباً
بنّت دهر، هجرت دنّها
كدم الجوف إذا ما ذاقها
واقفاً ما ضر لو كان جلس
و اصطبح كرخية مثل القبس
ورمت كل قذاة و دنس
شارب قطب منها و عبس
(ابونواس، ١٩٩٢م، ص ٣٢٦)

هذه المقدمة الخمرية التي حاول أبونواس فيها التجديد و يجعل الخمرة أجمل شيء عنده في الحياة، فهي تبعده عن الهموم و تواسيه فيقول في هذا المعنى:

بكر صبوحك بانبة الكرم بمدامة تعدي على الهم
منفية الأقداء صفقها كر الليالي البيض و السحم

(المصدر السابق، ص ٤٩٣)

أن أهم ما تتصف به المقدمة الخمرية عند أبي نواس نعومة الفاظها، و رقتها، و سهولة معانيها و طرافتها و رشاقة موسيقاها و خفتها و اقترابها من الشعبية. فالخمرة المفضلة عند أبي نواس هي التي تجمع بالاضافة الى صفة القدم، الأصل الاجنبي و خاصة الخمرة الفارسية، و يبدو أن الخمرة تراث اجنبي أخذه العرب من الأمم المجاورة كالفرس و الروم». (المسعودي، ١٩٥٨م، ص ١٨٠)

فأبونواس يذكر أن خمرة في الأبيات المذكورة من عهد نوح فيقول:

قهوة تذكر نوحاً حين شاد الفلك نوح
يقول أبونواس منكر أن الخمرة من أصل عربي:

تراث أنوشروان كسرى و لم تكن موارد ما أبقت تميم و لابكر

(أبونواس، ١٩٥٣م، ص ١٠٢)

و رأى الباحثين في ثورة أبي نواس على الأطلال و ينسب الادباء حركة التجديد الحضاري الى العصر العباسي الاول، و صارت حركة عارمة في هذا العصر، تتحدى التراث القديم تحدياً سافراً.

و ينسب الادباء هذه الحركة التجديدية في كثير من الاحيان الى الحسن بن هانئ، المعروف بابي نواس وقف الدارسون من ثورة أبي نواس، فمنهم من قال: ((إن مذهب الجديد ليس مذهباً شعرياً و فنياً فحسب، و إنما هو مذهب شعوبي ايضاً، اذ كانت غاية إعلاء الفرس و رفعهم و إخط من شأن العرب و تحقيرهم، و منهم من دافع على أبي نواس وعدّ ثورته التجديدية ثورة حضارية خالصة)). يقول الدكتور طه حسين عن هذه الثورة «كان يذم القديم لا لأنه قديم بل لأنه قديم و عربي، و يمدح الحديث لا لأنه حديث، بل لانه حديث و لأنه فارسي، فهو إذن، مذهب تفضيل الفرس على العرب، مذهب الشعوبية المشهور» (حسين، ١٩٦٤م، ص ٩٠).

ولكن الدكتور شوقي ضيف حاول أن يخفف عن تهمة الشعوية الملتصقة به قائلاً: «و ابونواس لايشعب على العرب شغب شعوية كشعوية بشار، فشعويته من لون آخر. ذلك لا يوازن بين خشونة البدو و حضارة الفرس كما يصنع بشار، إنما يوازن بين تلك الخشونة و الحضارة العباسية المادية و ما يجري فيها من خمر و مجون، كان يعكف عليها عكوفاً، و يأخذ ذلك عنده شكل ثورة جامحة على الوقوف بالرسوم و الأطلال و بكاء الديار، و دعوة حارة إلى المتاع بالخمر» (ضيف، ١٩٦٦م، ص ٢٣١).

اصحاب الحماسة في العصر العباسي

أن اصحاب الحماسة للذوق الجديد في العصر العباسي، كانوا في معظم الأحوال من الموالي و التمسك بالتقاليد العربية في وجه الذوق الجديد المتمثل بالموالي الذين بنقمو على التقليد». (اسماعيل، ١٩٧٥م، ص ٣٤٠)

والموالي لعبوا دوراً مهماً في تطور الشعر العباسي و كثيراً من الشعراء في هذا العصر كانوا من الموالي «فقد كان للموالي من غير العرب دور كبير في إنجاحها و قد لعب ابومسلم الخراساني دوراً مهماً في القضاء على جيوش الامويين، و كان من ابطال الحرب و السياسة، شديد الاخلاص للعباسيين مسرفاً في خدمتهم» (الرفاعي، ١٩٢٨م، ص ٨٤). و طبقة الموالي معظمها من العجم، يعيشون مع العرب و يخاطبونهم، و يرتبطون برابطة الولاء. و للولاء مظاهر شتى: فقد يكون نتيجة للعتق، إذ ينسب العتيق الى سيده الذي أعتقه، أو قبيلة من أعتقه، و قد يكون نتيجة لإسلام الأعجمي على يد عربي يعاهده على أن يكون مولى له» (الحوفي، ١٩٧٤م، ص ٤٥٠).

التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكلمة الموالي:

كلمة الموالي هي جمع المولى و هذه الكلمة كما جاءت في القرآن لها ستة معاني:

الاول	بمعنى العم و ابن العم و الأقرباء
الثاني	المولى بمعنى الرب
الثالث	الصديق
الرابع	الحليف
الخامس	ورثة ال و بنوعمه و جمعه الموالي رجل

السادس المعتق وجمعه عتقاء الذين خلعتهم قبائلهم

وقال ابن منظور على ستة أوجه «المولى ابن العم و العم و الابن و العصباء كلهم و المولى الناصر و المولى الولي الذي يلي عليك أمرك قال: و رجل ولاء، و قوم ولاء في معنى ولي و أولياء لان الولاء مصدر و المولى المؤالاة و هو يُسلم على يدك و يواليك، و المولى مولى النعمة و هو المعتق أنعم على عبده بعثقه، و المولى المعتق لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره و ترثه إن مات و لاوارث له، فهذه ستة أوجه» (ابن منظور، ١٩٩٢م، ص ٤٠٢).

فنحن هنا نتحدث عن اصل المعنى الذى يطلق على الموالي و معناها فى القرآن التى ذكرت أنفاً فى اول البحث، هذه معانى بعيدة عن كلمة الموالي و لكن معاني قريبة موجودة فى كلمة الموالي و يقول بطرس البستاني: «ولا نجد مفراً من الاعتماد الكامل على المراجع العربية القديمة، متقلين بن أشتاتها و متناثراتها، بل و كلماتها الخاطفة أحياناً عن الموالي و ما سمعنا التنقل، راجين الا يكون القصور، لذلك نكتفى منها بتحديد صفاته فى أقصى ما يستطيع من الایجاز و خلاصة كلمة الموالي جمع «المولى» و هو كل عجمي يستشرق ثم يعتق فينسب إلى أسرة معتقة، او الى قبيلته و لكن لا يحق له أن يتزوج قريشية او عربية» (البستاني، ١٩٧٩م، ص ٦)

و هكذا يقول الكاتب: «حمل الفتح الاسلامي للعرب شعوباً كثيرة دانت لهم فسطوا سلطانهم عليها، و أثقلوا كواهلها جزية و خراجاً. و استاقوا منها الأسرى و السبايا، فاستعبدوهم و إذلوهم، ثم أطلقوا على من أعتق منهم لقب الموالي.» (المصدر السابق، ص ٦)

و بعد تطور الدولة العباسية كثرت فيها من أمم و شعوب و منهم الموالي و هم الاتراك و الروم و الاحباش و الهنود و الفرس و كل واحد منهم صار مولى و يسمون مولى و منهم من صاروا أحرار و لهم حقوق فى القبيلة و منهم من انتسبوا إلى القبيلة و هم نسبة بالولاء، و المولى ليس عبداً و أحياناً حراً و عند كثير من الاختيارات و ليس محروم و ليس عند غير الحق و هو حاله كحال كثير من الناس الذين كانوا فى مجتمع العباسي.

«على أن هذه الشعوب المتوترة لم تكن تنام على الضيم طويلاً. وفيها أمم عريقة في حضارتها، عادية في استقلالها تأبي الخنوع لقوم غزاة خرجوا من البادية حفاة عراة، فكسحوا الشرق والغرب بسنابك خيولهم. وأفادوا من فتوحاتهم مالا وافرا، فأيسروا بعد فقر، و أترقوا بعد شظف و خشونة. فاسلم كثير من هذه الشعوب المغلوبة رجاء أن يجدوا في اسلامهم نصفاً و مساواة، و لكن العرب الفاتحين أسكرتهم نشوة النصر و أخذتهم عزة السلطان، بعد أن أخضعوا مملكة فارس، و اقتطعوا جزءاً كبيراً من بلاد الروم فباتوا ينظرون الى كل عجمي نظرة ازدراء و احتقار». (المصدر نفسه، صص ٦-٧)

كانت القبيلة في العصر الجاهلي تتألف من ثلاث طبقات:

- ١-ابناؤها وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب وهم عمادها وقوامها،
- ٢-العبيد وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة وخاصة الحبشة،
- ٣-الموالي وهم عتقاؤها ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفهم عنها لكثرة جرائرهم وجنایاتهم.» (ضيف، ١٩٦٠م، ص ٦٧)

و نجد هنا كلمتان: كلمة «عتقاء» و كلمة «خلعاء» كلمة العتقاء كما أشرنا انفاً تختص بالموالي وهم كانوا يتحررون و يصبحون من الاحرار، او ينتسب الى قبيلة فهو معتق و مولى و ليس عبد بل يسمون مسلم و حر، و اما كلمة الخلعاء كانت القبيلة تخلعهم و تطردهم.

و الخليع هو: مفرد الخلعاء و جاء في الصحاح «تخالع القوم إذا نقضوا الحلف بينهم.. و غلام خليع هو الذي خلعه أهله فان جنى لم يطلبوا بجنایته» (الجوهري، ١٩٨٤م، ص ٣٤٩)

منهج الموالى

ان طبقة الموالى معظمها من العجم يعيشون مع العرب و يخالطونهم، و يرتبطون برابطة الولاء، و للولاء مظاهر شتى: فقد يكون نتيجة للعتق، إذ ينسب العتيق الى سيده الذي أعتقه، أو قبيلة من أعتقه، و قد يكون نتيجة لإسلام الأعجمي على يد عربي يعاهده على أن يكون مولى له» (الخوفى، ١٩٧٤م، ص ٤٥٠).

«و لهذا سمي الأعاجم موالياً لان بلادهم فتحت عنوة بأيدي العرب، و كان للعرب استرقاقهم، فإذا تركوهم أحراراً فكانهم أعتقوهم، و الموالى هم المعتقون». (امين، ١٩٥٦م، ص ١٠٤)

نشأة الموالى

«الموالى هو اسم الذي أصبح يطلق على كل من دخل الاسلام من دون العرب، و قد كان لهذا الاسم دلالات أخرى ايضاً» (الرفاعى، ١٩٧٣م، ص ٢٥٠) و كان عدد الموالى كبيراً يفوق عدد العرب و لذلك كان تأثيرهم كبيراً جداً في المجتمع الجديد و جعله يتسم بصفات غريبة احياناً عن العقلية العربية و قد كان هؤلاء الموالى في العصر الاموي يعدون مواطنين من الدرجة الثانية حتى جاءت الثورة العباسية فدخلوا فيها أفواجاً و بذلك حققوا لانفسهم مكانة كبيرة في السلطة. و قد ارتبطت حركة الشعوبية بهؤلاء الموالى و التي ظهرت بوادرها منذ أواخر العصر الاموي لكنها إزدادت تطوراً في العصر العباسي الاول لان بعض الموالى إتجهوا الى مناوأة العربية بعصبية أخرى باسم الشعوبية و هى نضال اجتماعي و فكري دافع به الموالى عن أنفسهم» (المصدر السابق، ص ٣٥٣)

لأنهم كانوا يطالبون العرب الحاكمين بالمساواة التي نادى بها الاسلام و التي تغاضى عنها كثير من الخلفاء خاصة و إن هؤلاء الموالى دخلوا الاسلام و صاروا عرباً في لغتهم و افكارهم و أعمالهم، فقد برز عدد كبير من العلماء في مختلف الميادين. و ثانى شئ في تلك التركيبة هم اهل الذمة و هم اليهود و النصارى و الزرادشتيون و الصابئة فقد كانوا يمثلون جزءاً لا بأس به من المجتمع الجديد و كان لهم دور كبير في ثقافته و ذلك في الترجمات التي قاموا بها و قد كان الاسلام منذ البداية يعامل أهل الذمة معاملة خاصة كما نص القرآن الكريم على ذلك. و قد كان اندماج المسيحيين اكثر من اندماج اليهود في المجتمع الجديد». (المصدر نفسه، صص ٢٦٣-٢٥٦)

«كان انتشار الاسلام سريعاً في بقاع عديدة فتعرب أهلها لساناً و فكراً بسرعة أيضاً، دليلنا على ذلك كثرة المتخصصين في العلوم اللغوية و الدينية من غير العرب، فقد كان عدد منهم من الفرس و من غيرهم من الجنسيات إضافة الى ان الذين بقوا على دينهم تعلموا العربية ايضاً و ألقوا بها».

(ضيف، ١٩٦٦م، صص ٨٩-٩٢)

«وكان وراء هذا المزج الدموي بين العنصر العربي والعناصر الاجنبية مزج روحي عن طريق الولاء، الذي شرعه الاسلام و الذي إتخذ شكل رابطة تشبه رابطة الدم، فالشخص يكون فارسياً او هندياً او رومياً او قبطياً و يكون عربياً ولاءً، و حتى الرقيق كانوا بمجرد تحريرهم يصبحون موالي لأصحابهم و ينسبون الى قبائلهم مثل ابنائها الاصليين و قد دعا الاسلام الى هذا التحرير دعوة واسعة وجعله كفارة عن كل ذنب كبير او صغير، و كان كثير منهم يحررون يجدون و يعتلون المناصب الكبرى فى الدولة» (المصدر السابق، صص ٩٠-٨٩)

«ترجع صلات العرب بالفرس الى ما قبل الاسلام، فقد كان الجوار مدعاة الاختلاط، و سبباً لتوثيق الروابط السياسية و الاقتصادية، و كان من نتيجة هذا الاختلاط شيوع كثير من الفاظ الفارسية في لغة العرب و آدابهم، كما يتضح ذلك من شعر الاعشى و عدى بن زيد و أمية بن أبي الصلت» (خفاجي، ١٩٩٠م، ص ٦٦)

« و ربما كان أهم من ذلك ما أصاب العربية من لكنات هولاء الموالي، فإن كثيرين منهم كانوا يجدون عسراً في نطق بعض حروف العربية التي لاتوجد في لغاتهم و يعرض علينا الجاحظ في البيان و التبيين... و كانت آثار من هذه اللكنات تجري على ألسنة فصحاء الموالي ممن صعدت بهم ملكاتهم الى افق الشعر العربي، حتى أصبحوا لا يقلون فيه فصاحة و بلاغة من شعراء العربي نذكر منهم زياد الاعجم و كان يرتضح لكنة فارسية ... و هكذا كان ابوعطاء السندي و هو ممن عاشوا في العصرين الاموي و العباسي يبدل الحاء هاء و الجيم زايا و الشين سيناً. و لم تجر هذه اللكنات على ألسنة الموالي وحدهم، فقد تسربت منها و خاصة من كانت أمهاتهم منهم.» (ضيف، ١٩٦٦م، صص ١٧٣-١٧٢).

و هذا الامتزاج الواسع بالموالي ليس من طريق الزواج و الولاء فقط «و أخذ يظهر بسبب الامتزاج بالموالي تطور ثان في لغة التفاهم، فان العرب عمدوا الى استخدام تعبيرات مبسطة، حتى يفهم عنهم الموالي و يلوكون ما يلفظونه بسهولة. و في أثنا ذلك كانوا يستعيرون منهم بعض الكلمات الأعجمية و خاصة في الاطعمة و أدوات الحضارة و كانوا يعربونها و قد يبقونها على صورتها الأصلية و يعرض علينا الجاحظ في كتابه،

كثيراً من الكلمات الفارسية التي جرت على ألسنة أهل الكوفة بسبب من عاشوا معهم وخالطوهم من الفرس.»

(المصدر السابق، ص ١٧٠)

تأثير ادب الموالي بأدب العرب

ان مظاهر تأثير ادب الموالي في ادب العرب اكبر و أظهر من تأثير أدب اليونان و الرومان فيه، لان اليونان و الرمان لم يدخلوا في الدين و لافى العربية حتى يكون تأثيرهم مباشراً، بل ظلوا مستقلين غير متصلين إلا بمقدار الصلات الاقتصادية، و العرب لقرب عهدهم بالبداوة و جهلهم باللغات، و إشتغالهم بالفتوح و الخصومات، و تعصبهم لأدبهم لم يفكروا في نقل شئ من ادب هؤلاء و اولئك. و أما الفرس فقد انتقلوا الى العرب ذاتاً و معنى و وطناً، و اندمجوا فيهم و امتزجوا لهم و أثروا بانفسهم في دينهم و لغتهم من غير طلب ولاوساطة. و انصرف العرب الى سياسة الملك و قيادة الجند و أقصوا عنهما الموالي، فعكف هؤلاء على تحصيل العلوم الشرعية و اكتساب الفنون الادبية فكان منهم رواة الحديث، و حملة الفقه، و كتبة الدواوين، و قاله الشعر و علماء النحو و اللغة، و بذلك اتصلوا بسببنا، و فنى أدبهم في أدبنا، كما تفنى شايب المطر في عباب المحيط». (الزيات، لاتا، ص ١٠٢).

«أما في القرن الثاني فقد أصبح الادب العربي أجنياً في الجملة لغته العربية. ثم أخذ تأثير العرب يضعف فيه رويداً رويداً لأن منشئيه من الاجانب الذين تعلموا العربية و برعوا فيها، فمأمر العصر الاول حتى دخل كثير من الاجانب في الاسلام ليظفروا بالمساواة في الحقوق السياسية، و الاجتماعية، و اتقنوا اللغة فخدموا الفاتحين و تولوا مناصب خطيرة في الدولة» (عبود، ١٩٦٢م، ص ١٩٠).

و قد نتج من ذلك... إن الموالي (المسلمين من غير العرب) الاولين إحتفظوا بكثير من أساليب تفكيرهم و من عاداتهم في الجدل خاصة، و أخذوا يتساءلون عن كثير مما في الاسلام من فروض و أحكام و عقائد- بعد الموازنة بينها و بين ما عرفوا في أديانهم القديمة». (فروخ، ١٩٨١م، ص ٣٧).

«و كان هذا لينقذوا سلطانهم من الفناء و الاضمحلال، ما عجز العرب عن المحافظة على سلطانهم بل تعادوا و تقسموا في سبيل العصبية فضعفوا و قوي الأجنبي لأن الثورة

التي كانت على العرب كانت أجنبية، إنتصر فيها الأعجمي على العربي و إستأثر بالسلطان و السيادة. و لا يستغرب ان تظهر هذه البادرة في شرق البلاد الاسلامية. و تفوز فيها الامة الفارسية، و تضل بقية الأمم هادئة في الشام و مصر، ذلك لان الفرس حين تظهروا الاسلام كانت لهم دولة ذات سلطان، و لذلك كان الصراع شديداً بينهم و بين العرب، ضعيفاً بينهم و بين الأمم الأخرى.

و هذا الصراع كان في العراق، حيث التقى الشعبان، و بينهما إختلاف في كل شيء في الأهواء و المنافع و الأغراض و في الدين ايضاً. فلهذا كان العرق موطن المعارضة الشديدة، و مهد الحركة الادبية و الفكرية، و من هذه البيئة شبت الثورة كما رأينا و سقط الامويون و ساد العباسيون». (عبود، ١٩٦٢م، ص١٩١) فتقريب الموالى و أعزازهم في الدولة العباسية و كلهم من امم غير عربية لهم دين قديم، ساعد على نشر حرية الدين و سببه ان دولة العباسين قامت على اكتاف هولاء. الموالى فالعباسيون كانوا قليلي الثقة بالعرب. لانهم يعلمون أنهم آل البيت و إن العرب تخلوا عنهم و نصرؤا الامويين و لذلك كانوا يكرهون العنصر العربي، فقتربوا الفرس لثقتهم بهم، و قد ظهر تعصب العرب عندما كانت الفتنة بين الامين و المامون ولدي الرشيد، فالعرب نصرؤا الامين (لان أمه عربية، فاضمرها لهم المامون). و من أشهر الموالى الذين قبضوا على الحكم آل برمك و آل الفضل، و لا أرى هولاء إلا متلبسين بالاسلام تلبساً.» (المصدر السابق، ص١٩٢)

يقول عمر فروخ: «و كان أبعد الاسباب أثراً في تبديل المجتمع الاسلامي الزواج بغير العرييات، فقد تبدلت به الحياة البيئية في المطعم و الملبس و آداب السلوك، و في نشوء جيل له عمومة عربية و خؤولة فارسية او رومية او تركية، بينما كان العرب الاولون خلصاً لا يرون للأمم على العرب فضلاً في شيء، أصبح الجيل المولّد الجديد يتعصب ايضاً لخؤولته و يرى أن العرب ليسوا أفضل من سواهم في كل شيء. هذه التسوية بين غير العرب و بين العرب هي التي سمّاها أهل الحمية العربية «الشعوبية» (فروخ، ١٩٨١م، صص ٣٨-٣٧) «تناولنا من هذا النفوذ الاجنبي على يد الحضارة غير العرب و المستعربين و المستسلمين من الموالى في عصر العباسي «نعم قد اسلموا و لكنهم صبغوا الدين الاسلامي بصبغة فارسية و لم يتجردوا من عقائدهم القديمة و تقاليدهم،

فمن يد هولاء دخل التشيع و التصوف في الاسلام. و في هذه الآونة ظهرت بادرة جديدة هي التطرف الشديد في الدين و حرية الفكر، و هى ناتجة عن الاحتكاكهم بالأُمم الغريبة. فأخذوا يزدرون كل شيء قديم من دين و خلق و سياسة و أدب. فانتشرت الزندقة انتشاراً عظيماً، و صاروا يزدرون الأمة العربية و دينها و سياستها و أدبها، حتى فضلوا الفارسية عليها، و هذا ما يعرف بـ «الشعوبية» (عبود، ١٩٦٢م، صص ١٩٣-١٩٢)

«الدولة العباسية فقد اصطبغت بصبغة فارسية، لان الفرس هم الذين أوجدوها و أيدها، فاتخذت قصبتها بغداد أقرب الأمصار الى بلادهم، و أطلق الخلفاء أيدي الموالي في سياسة الدولة فاستقلوا بشؤونها، و استبدوا بأمورها، و كانوا للعرب من الحقارة و المهانة صاعاً بصاع. فضعفت العصبية العربية و علا صوت الشعوبية، و نتج من ذلك دخول العناصر الفارسية و التركية و السريانية و الرومية و البربرية في تكوين الدولة. و تمازجهم بالتزاوج و التناسل، و اختلاط المدنية الآرية بالمدنية السامية، و كل منها لغة و أخلاق و عادات و اعتقادات أثرت في الأخرى. ناهيك بما امتازت بهذه الدولة من إطلاق الحرية فى الدين، و تعدد الفرق، و شيوع المقالات المختلفة في الاتحاد و السياسة». (الزيات، لاتا، ص ٢١١)

شوقي ضيف والشعوبية

يقول شوقي ضيف في بروز نزعة الشعوبية: «و كانت هذه المعاملة السيئة للموالي سبباً في اضطغانهم على العرب، أو بعبارة أدق على الدولة الاموية، فشاركوا الخوارج و الشيعة في الثورة عليها، و أخذ فريق منهم يمثلهم اسماعيل بن يسار النسائي يفاخر العرب بحضارة أمتة الفارسية و ملوكها الساسانيين الذين غلبوا على الارض. و عظم حقد الموالي على الدولة، و ملأت الحفيظة و الموجدة صدورهم، و التفت منهم جماعات كثيرة حول أبي مسلم داعية العباسيين بخراسان، و ما أصبح للفرس من مكانة رفيعة في المجتمع الجديد سبباً في بروز نزعة الشعوبية نسبة الى الشعوب الأعجمية، و هي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب- و في مقدمتها الشعب الفارسي- للعرب مفاخرة تستمد من حضارتهم و ما كان العرب فيه من بداوة و حياة خشنة غليظة».

(ضيف، ١٩٦٦م، صص ٧٦-٧٥)

«بعد فتح العرب و امتد ملكهم من الهند والصين شرقاً، الى جبال بيرانس غرباً، و انبسط سلطانهم على تلك الشعوب، و استولى دينهم على الأفئدة، و لغتهم على اللسان، فتعربت هذه الأمم المختلفة، و امتزجت تلك العناصر المتباينة، و سارعوا الى تعلم اللغة و التكلم بها تقريباً من الفاتح، و استداراً للرزق، تفقها في الدين، فكثرت اللحن و سرت عداوه الى البادية و قد كان قاصراً على الحاضرة و بقي داء العجمة يستفحل بين العامة و الصنائع بالرغم من محاربة الأئمة و أولي الأمر لهذا الوباء بتدوين علوم اللسان و تقييح العامية و مقت المتكلمين بها، حتى نشأ في كل إقليم لغة عامية مؤلفة من العربية و من لغة الاقليم الوطنية. و قد اتسعت دائرة اللغة بما اقتضاه تمدن الدولة و نقل العلوم عن الفارسية و الهندية و اليونانية من المصطلحات العلمية و الألفاظ الادارية و السياسية و الاقتصادية و المنزلية. و كان الدار الحكمة التي أنشأها المامون الفضل الاكبر في تهذيب الكتب المترجمة و توحيد الاسماء المعربة. ثم رقت الألفاظ لانعماس القوم في الحضارة، و إخلادهم الى الترف، و إثثار الموالي للكلم السهل و الاسلوب البين، لانهم حذقوا اللغة بالدراسة و الصغة لابللقين و الطبع». (الزيات، لاتا، صص ٢١٣-٢١٢)

«اقتبست العربية من الفارسية عبر الألفاظ كثيراً من الاساليب... و ما زالت اللغة تتسع و تنمو بالتساع الملك و تقدم العلم و نمو الحضارة و تنتشر و تسمو في حمى الدين و ظل الخلافة و سلطان العرب، حتى خلافة المتوكل على الله سنة ٢٣٢ هـ. إذ استفحل أمر الاتراك الذين جلبهم المعتصم من تركستان فأخذوا يغالبون العرب، و يواثبون الفرس، و يغتصبون السلطان. و كان الامر للموالي بعد غلبة المامون و هم شيعة فجا المتوكل فعصد الاتراك و نصر السنة. فتقاتل العنصران تماضل المذهبان، و ابتغى كل منهما الفلج و الفوز بقهر العرب و كبّت الخلفاء، حتى ذهب جلال الخلافة من النفوس، و زالت هيبتها من القلوب، فاستشرق ولادة الاطراف الى الاستقلال و بدأ بنوبويه». (المصدر السابق، ص ٢١٣) و مصدر كل هذه نفوذ الاجنبي من الموالي الذين تعربوا و اثر الشعوبية. يقول مارون عبود في مؤلفاته: «و لم يكن مصدر كل هذا إلا الفرس الذين كانوا يكيدون العرب، و هاك مثلاً عن شدة تهكمهم و مجونهم حتى في أقدم الاشياء: كان ابونواس و اصحابه، على فسقهم و مجونهم، يتدينون و يقيمون الصلاة، و لكنهم كانوا يعبثون بها عبثهم بغيرها. و ربما كانوا يسكرون و تدنو الصلاة فتكف

الأيدي عن الكؤوس و تقام الصلاة... و لم يكن بعض الخلفاء أقل ترفاً في قصورهم من هولاء فبعضهم كان يعيش عيشتين: عيشة اسلامية لعامة الأمة، و عيشة ترف ملوكية فارسية في قصره». (عبود، ١٩٦٢م، ص ١٩٣) و كان من بعض هولاء الموالى معتدلين و متطرفين، و المعتدلين حسب تعاليم الاسلام، يقول شوقي ضيف: «و كان منهم معتدلون وقفوا عند حد التسوية بين العرب و غيرهم من الشعوب حسب تعاليم الاسلام فلا عربي يفضل أعجمياً و لا أعجمي يفضل عربياً، إذ ليست العروبة و الا العجمة ميزة في نفسها تُعلَى من شأن صاحبها، فالناس جميعاً سواء و قد خُلِقوا من تراب و يعودون الى التراب. و كان بجانب هولاء المعتدلين متطرفون تجاوزوا التسوية بين العرب و غيرهم من الشعوب الى الازراء عليهم و النزول بهم دونها مرتبة او مراتب و هولاء هم الذين تصدق عليهم كلمة الشعوبيين، إذ قدموا الشعوب الاجنبية على العرب و تنقصوا قدرهم و صغروا شأنهم، و كانوا طوائف مختلفة فمنهم رجال السياسة الذين يريدون أن يستأثروا دون العرب بالحكم و السلطان، و منهم قوميون كانوا يستشعرون مشاعر قوميتهم ضد العرب الذين اجتاحت ديارهم و قوضوا دولهم و هى مشاعر ما زالت تحتدم فى نفوس الفرس حتى أحيو لغتهم و دولتهم فيما بعد» (ضيف، ١٩٦٦م، ص ٧٥) « و أشد من كل هولاء عنفاً و غيظاً من العرب الملاحدة الزنادقة الذين كانوا يغيضون الدين الحنيف و كل ما اتصل به من عرب و عروبة» (المصدر السابق، ص ٧٥)

« و فيهم يقول الجاحظ: إن عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان اول ذلك رأى الشعوبية و التماذى فيه و طول الجدل المؤدى الى الضلال، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، و إن أبغض تلك اللّغة أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به، و هى السلف و القدوة». (المصدر نفسه، ص ٧٥)

«لم يكن شعب هذا العصر عربياً قحاً لافارسياً خالصاً بل مزيجاً من الشعبين وغيرهما من الشعوب التي كانت تسكن العراق و تعمل في أرضه، و هى مكونة من العقلية العربية و الفارسية و السامية القديمة، متأثرة بالديانة المسيحية و ثقافة اليونانيين، و كذلك مخالفة كل المخالفة لحياة العرب في عهد بنى أمية فكان الفرق عظيماً جداً بين

الحياتين، فلذلك ضعف أثر الحياة البدوية الخالصة في هذا الجيل من أهل العراق، وتأثر جداً بالحضارة الفارسية القديمة. فنشأ عن ذلك و عن ذهاب سلطة العرب، تمتع أهل هذا الجيل الجديد بكل ما كان لا يتمتع فيه العربي في عهد الماضي، فاستوى فيه الغالب و المغلوب في كل شيء. فتضاءلت سلطة الدين الاسلامي، لحداثة القوم فيه و لتأثير دياتهم القديمة الموروثة عليهم و كانت لغتهم ايضاً بين الفصاحة و الرطانة الأعجمية و الفرق بين هذا الجيل و الجيل الذي تقدمه، إن هذا ظهر فيه ميل شديد للحياة العلمية. فانتشر العلم و تنوع، فمنه ما حدث و منه ما نما و إرتقى، و منه ما نقل، فمحصوه و درُسوه حتى هضموه و طبعوه بطابع عربي خاص.

كان في العصر الاموي علم، و لكنه كان اسلامياً محضاً و هو يسير ساذج. أما في هذا الجيل فكثرت فروع و تشعبت و بعد هذا الجيل عن هذا الادب بالبدوة العربية» (عبود، ١٩٦٢م، صص ١٩٥-١٩٤).

نتيجة البحث

- يعد العصر العباسي من ازهى العصور العربية الاسلامية من حيث تقسيم هذا العصر بسبب ترابطه الفكري بين تاريخ السياسي و التاريخ الأدبي .
- لقد شهد العصر العباسي نشأة فنون شعرية جديدة، تطورت في معانيها، و ان هذا التطور إنما جاء من أن العرب «قد تأثروا بالفرس و الروم، و اقتبسوا من ثقافة اليونان.
- ن الفاظ الشعر واساليه في هذا العصر فهما عنوان الذوق، و دليل الثقافة، و قياس الوضوح و الأبداع و قد نهل شعرا هذا العصر من العربية حتى إرتووا، و حفظوا من عيون الشعر العربي القديم و الجديد و عاشوا في وقت ازدهار اللغة و عنفوان مجدها،
- ان سمة الوضوح ظاهرة على كثير من الشعراء كأبي العتاهية و أبي نواس و ابن المعتز و البحتري، و كانت الالفاظ مع وضوحها محافظة على فصاحتها، و هذه كانت نتيجة الامتزاج الثقافي فقد دخلت لغة الشعراء بعض الالفاظ الأجنبية لاسيما

الفارسية و لكن كانت قليلة، و مع قلتها فقد كان الشعراء يوردون الالفاظ الأجنبية في شعرهم، ظهرت هذه الالفاظ بوجه خاص عند أبي نواس و هذا ليس من ضعف العربية أو عدم قدرتها على التعبير.

- إن الفارسية أدخلت في هذا العصر ضيماً على العربية مبالغاً في تصور هذا الضيم و أحياناً في أشعارهم بعض الالفاظ الفارسية تملحاً و تظرفاً حتى من كانوا يحسنون الفارسية كأبي نواس فالشاعر العباسي كان يحافظ على عربيته حتى في أسلوبه و قد نشأ هذا الأسلوب بدافع التحضر في العصر العباسي، و أسلوب يقوم على أساس من قديم و من الذوق الحضري الجديد.
- سار الشعر في العصرين الاسلامي و الاموي على نهج الشعراء الجاهليين ملتزمين بالمقدمات الطللية، و لكن على تفاوت في درجة الالتزام، فوجد الشعراء الذين عاشوا في البادية في العصر الاسلامي و الاموي قد التزموا بالمقدمة الطللية التزاماً تاماً في شكلها و معانيها و صورها.
- من الشعراء الذين ابتدعوا مقدمات جديدة، أبونواس، فقد ابتدع المقدمة الخمرية و التي دعا بقوة الى الاكثار منها و استهلال القصائد بها.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٩٢ م). لسان العرب، المجلد الخامس عشر، طبع دار الاحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، طبعة جديدة منقحة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
- (٢) أبونواس. (١٩٥٣ م). الديوان، تحقيق: أحمد عبدالمجيد الغزالي، دارالكتاب العربي للنشر و التوزيع، بيروت، القاهرة.
- (٣) أبونواس، (١٩٩٢ م). الديوان، بدرالدين حاضري، محمد حمامي، الطبعة الاولى، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.
- (٤) إسماعيل، عزالدين. (١٩٧٥ م). في الادب العباسي، الرؤية و الفن، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.

- ٥) امرؤ القيس، (١٩٥٨ م). الديوان، محمد ابراهيم، دار الطباعة و النشر، دار المعارف، مصر.
- ٦) امين، احمد. (١٩٥٦ م). ضحي الاسلام، الطبعة الخامسة ملتزمة النشر و الطبع، مكتبة النهضة المصرية، الجزء الاول، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة.
- ٧) البستاني، بطرس. (١٩٧٩ م). أدباء العرب في الأعصر العباسية، طبعة جديدة منقحة، دار مارون عبود، دار الجليل، بيروت، لبنان.
- ٨) الجبوري، يحيى (١٩٩٧ م). الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٩) الجوهري، اسماعيل بن حماد. (١٩٨٤ م). الصحاح اللغة و صحاح العربية، تحقيق احمد عبدالغفور عطار، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، طبع دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ١٠) الجمحي، ابن سلام. (١٩٥٢ م). طبقات فحول الشعراء، شرحه محمود محمد شاكر، دارالمعارف للطباعة و النشر، مصر.
- ١١) حسن، عزة (١٩٦٨ م). شعر الوقوف على الأطلال، من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية طبعة الترقى دمشق.
- ١٢) حسين، طه. (١٩٦٤ م). حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دارالمعارف، مصر.
- ١٣) الحوفى، د. احمد محمد (١٩٧٤ م). أدب السياسة فى العصر الاموي، طبعة الرابعة، دار نهضة مصر للطباعة و النشر.
- ١٤) خفاجي، محمد عبدالمنعم. (١٩٩٠ م). الحياة الادبية بعد ظهور الاسلام، طبع دار الجليل، بيروت.
- ١٥) خليف، يوسف. (١٩٨١ م). تاريخ الشعر فى العصر العباسي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة.
- ١٦) خليف، يوسف (١٩٨١ م). دراسات فى الشعر الجاهلي، دارغريب للطباعة و النشر، القاهرة.
- ١٧) الرفاعى، انور. (١٩٧٣ م). الاسلام فى حضارته و نظمه، طبع دار الفكر.

- الموالي ودورهم الريادي في ازدهار وتطور الشعر العباسي..... (245)
- ١٨) الرفاعي، د. احمد فريد.(١٩٢٨ م).عصر المامون ،المجلد الاول. الطبعة الثانية، مطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة.
- ١٩) الزيات، احمد حسن.(لاتا). تاريخ الادب العربي، طبع دار النهضة. مصر للطبع و النشر. الفجالة. القاهرة.
- ٢٠) السعودي، أبوالحسين بن الحسين. (١٩٥٨م). مروج الذهب و معادن الجواهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة السعادة، مصر.
- ٢١) سلام، محمد زغلول (لاتا). دراسات في الادب العربي العصر العباسي ، الناشر، منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزي و شركاه.
- ٢٢) ضيف، شوقي.(١٩٦٦ م).العصر العباسي الاول، الطبعة التاسعة، دارالمعارف، ١١٩، كورنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع.
- ٢٣) ضيف، شوقي.(١٩٦٠ م).العصر الجاهلي، طبع دار المعارف بمصر
- ٢٤) عبود، مارون.(١٩٦٢ م).مولفات مارون عبود المجموعة الكاملة في الدراسة، المجلد الاول، الناشر: دار مارون عبود.
- ٢٥) عطوان، حسين.(لاتا).مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول، دار المعارف، مصر ١١١٩، كورنيش النيل، القاهرة. ج.م.ع.
- ٢٦) عطوان، حسين.(١٩٧٤ م).الشعراء من فحضرمي الدولتين الاموية و العباسية، الطبعة الاولى، مكتبة المحتسب عمان، دار الجبل بيروت.
- ٢٧) الفاخوري، حنا.(١٩٨٦ م).الجامع في تاريخ الادب العربي الادب القديم، الطبعة الأولى، دارالجيل، بيروت، لبنان.
- ٢٨) فروخ، عمر.(١٩٨١ م).تاريخ الادب العربي الاعصر العباسية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.
- ٢٩) القيسى، د. نوري حمودي.(١٩٧٠ م).الطبيعة في الشعر الجاهلي، الطبعة الاولى، دار الارشاد، بيروت

الموالي ودورهم الريادي في ازدهار وتطور الشعر العباسي..... (246)

- ٣٠) الكميت (١٩٨٦م). شرح هاشميات الكميت بن زيد الاسدي، تحقيق د. داود سلوم ود. نوري حمودي القيسي طبعة الثانية، عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية، بيروت.
- ٣١) هدارة، محمد مصطفى. (١٩٦٣ م). اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دارالمعارف ١١٩ كورنيش النيل القاهرة، ج، م، ع.